مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٣/١٢/٣٠

سـجلات الحـرب تكشـف :

الميـج ١٧ تسـقط الفـانتوم

ثم تشـتبك ٤ مرات مع المـيراج وتدمر منهـا خمس طائرات

كشـف الفريق أول أحمد اسـماعيل وزير الحـربية والقائد العام للقوات المسلحة ـ فى حديثـه الى المغـتربين المصريين ـ عن واحدة من العمليات المثيرة فى معارك أكتوبر .. التى تحفلبها سجلات الحرب وتنتظر الوقت المناسب لاذاعتها :الميج ١٧ برغم امكانياتها ـ مقـارنة بالفانتوم ـ تشتبك مع الفانتوم وتسقطها .

لقد دخلت الميج ١٧ يوم ٨ أكتوبر ٧٣ على وجه التحديد معركتها ضد الفانتوم ، والفارق هائل بين الامكانيات .. واسقطتها .

بدأت القصة عندما توجهت تشكيلات من المقاتلات القاذفة لقصف موقع أم خشيب للمرة الثانية .. كانت المرة الاولى فى الساعة الثانية وعدة دقائق يوم ٦ أكتوبر وعندما اقتربت الطائرات شاهدت الموقع الضخم الذى كانت القيادة الاسرائيلية مسيطرا منه على قواتها فى سيناء : عشرات من المبانى المحصنة ومواقع المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات .. الهوائيات التى ترتفع الى مسافة ٢٠ مترا والتى تدل على وجود أجهزة اتصال بعيدة المدى .

وقرر قائد التشكيل الدخول على الموقع من جهة الشرق وقصف مواقع المدفعية المضادة للطائرات بعدها تقوم كل طائرات التشكيل بصب نيرانها على منشآت الموقع المختلفة ..

واشتعلت النيران فى كل الموقع بعد أن ألقت الطائرات أكثر من ٥ أطنان من القنابل وعشرات الصواريخ .

وشعر القائد وطيارو التشكيل بالسعادة للنتيجة التى حققوها ورأوها بأعينهم وسجلوها بآلات التصوير المثبتة فى طائراتهم .

وفجأة سمع القائد الطيار رقم ٣ فى التشكيل يقول له « العدو الجوى ظهر .. »

وبدأت الفانتوم تظهر فى سماء المنطقة « لتأديب هؤلاء المشاغبين » ..

هكذا قدرت القيادة الجوية للعدو

وهكذا تصور قائد الاسراب الفانتوم عندما وصلت الى سماء المنطقة ..

وبدأت أول طائرة فانتوم تقوم بالهجوم .. نزلت من ارتفاعها الكبير فناور قائد التشكيل المصرى والطيار رقم ٣ فهربت الفانتوم من بينهما .

وبدأ القتال الجوى ..

العدو له التفوق .

وطائراتنا على مسافة أطول من ٤٠ كيلو مترا من القناة .. أى أنها بعيدة عن شبكة الصواريخ المصرية ..

وانفصلت طائرات العدو وبدأت كل منها فى الهجوم على احدى الطائرات المصرية .. عندما يقوم طيار باحباط الهجوم ويناور يجد فى انتظاره طائرة معادية أخرى تستعد للهجوم عليه .. فيناور وهكذا ..

وقرر الطيارون ألا يسمحوا للفانتوم باصابتهم ، وأن يناوروا بصفة مستمرة حتى تتاح لهم فرصة التخلص من الاشتباك للعودة الى قواعدهم قبل أن ينفد الوقود منهم ..

وعندما كان القائد يطير فوق الموقع الاسرائيلى الموجود فوق جبل أم خشيب بدأ يهبط فوق ميل الجبل ليطير على ارتفاع منخفض فوق الارض ..

وأثناء نزوله شاهد طيارا معاديا يسقط خلفه فاتجه بطائرته الى اليمين وبدأ يناور للارتفاع لافساد هجمة العدو ..

وعندما تخلص من العدو نظر حوله فوجد كل طائرات التشكيل مشتبكة مع العدو ، وكلها تناور بكفاءة ..

وارتفع الطيار المعادى مرة أخرى خلف طائرة القائد لمعاودة الهجوم عليه ..

وللمرة الثانية يناور قائد التشكيل المصرى بزاوية حادة ويتجه لاعلى فيهبط الطيار المعادى ولا يستطيع اكمال الهجمة كما لا يستطيع أن يناور بهذه المرونة لمتابعة طائرة قائد التشكيل .

ويرى القائد طائرة معادية تتخذ وضعا مناسبا لها جهة احدى طائرات التشكيل وكان يقودها طيار حديث فينادى عليه .. « العدو خلفك .. ناور .. درللبمين وشد لاعلى » .

ولا يتمكن الطيار المصرى من تنفيذ المناورة التى أمر القائد بها .. لاصابته بصاروخ ..

ويعود الطيار المعادى بطائرته الفانتوم ليواصل مطاردة طائرة قائد التشكيل المصرى ويرتفع الى أعلى ويحاول أن يوجه أعلى طائرة القائد من ناحية الخلف فيستدير القائد لليسار بينما يناور العدو الى اليمين بعد أن فشل فى محاولته .. ثم يعود .. فيصبحا جنبا إلى جنب .

وفى الوقت الذى بدأ القائد ينظر فى اتجاه الطائرة المعادية وجده يناور ويتجه اليه للمرور أمامه ..

أخطأ العدو !

ورآه القائد يخطىء فينادى على الطيار رقم ٢ فى التشكيل وينبهه الى هذا الخطأ ويردد رقم ٢ هاته ، ..

ويناور القائد حتى تكون طائرة العدو أمامه مباشرة عندما يكمل المناورة ويستعدل وضع طائرته ويضع يده على جهاز اطلاق نيران رشاشاته .

ولا يتنبه الطيار المعادى للخطأ الذى وقع فيه ..

لا يحاول أن يصححه كما توقع القائد المصرى .. ويستمر فى الطيران للمرور أمام طائرة القائد مصرا على نفس الخطأ .

ويطلق قائد التشكيل المصرى نيرانه .

وتشتعل طائرة العدو ، وتنفجر ، ويرتفع منها الدخان .. بل ولا يتمكن الطيار المعادى من القفز بالمظلة ومن المحقق أن نيران الرشاشات قد أصابته هو أيضا .. والا لقفز بالمظلة ، .

هكذا قال القائد ..

بعدها انسحبت كل طائرات العدو من سماء المنطقة ..

.....

كيف حدث هذا ؟

بلا تردد . هى كفاءة الطيار المصرى الذى قاتل بالطائرة الميج ١٧

ويقول القائد « انه لقد ارتكب الطيار الاسرائيلى الخطأ ولم يحاول تصحيحه .. وجد نفسه يمر أمامى بحيث أكون أنا فى الوضع القاتل بالنسبة له .. وكان يرانى بالقطع .. ولكنه استمر فى اجراء مناورته معتمدا على تفوق طائرته ومخطئا فى تقدير اصرارى على استغلال هذه الفرصة » .

●●●

واستطاعت الميج ١٧ ايضا اسقاط المقاتلات الاسرائيلية من طراز ميراج رغم امكانيات مناورة الميراج وسرعتها ومداها وتسليحها .

كانت كل العوامل تؤكد أن نتائج القتال الجوى فى هذه الحالة لابد ان تكون فى جانب العدو .. ثم جاءت النتيجة مغايرة تماما لكل التوقعات .. نتيجة لم تتحقق خلال معركة واحدة فقط حتى يمكن القول انها الصدفة مثلما حدث عندما اسقطت هليكوبتر مصرية طائرة فانتوم معادية ، بل انها تكررت .. وتكررت خمس مرات ..

كانت المرة الاولى يوم ١٠ أكتوبر خامس أيام القتال ، وكانت الثانية والثالثة فى يوم ١٦ أكتوبر اليوم الحادى عشر للقتال ثم جاءت الرابعة فى يوم ٢١ اكتوبر اليوم السادس عشر للقتال أما الخامسة فكانت يوم ٢٣ أكتوبر ..

ولقد بدأ الاشتباك الجوى يوم العاشر من أكتوبر عندما قام تشكيل من الميج ١٧ بقصف مدرعات العدو المتقدمة على الطريق الساحلى فى الساعة الثالثة بعد الظهر .. فاذا بمقاتلات العدو من طراز ميراج تتدخل لمنع طائراتنا من العودة بعد أداء مهمتها ..

وأنتشر التشكيل المصرى على ارتفاع يسمح له باستغلال امكانيات طائرته وقدراتها الممتازة على المناورة لمواجهة طائرات العدو .. ولم يكن أى من

الطيارين المصريين يتصور انهم قادرون على اسقاط الميراج ٠ كان هدفهم من الاشتباك مجرد منع العدو من تحقيق أهدافه لو استمرت المعركة واتسع نطاقها ٠٠

كانت المرة الاولى التى يشترك فيها احد افراد التشكيل المصرى فى عمليات حربية وأول مرة يدخل فيها قتالا جويا : قلبه عامر بالايمان ٠٠ وفكره مستوعب لكل ما تعلم وكل ما درس ٠٠ وكان مسيطرا تماما على طائرته ٠٠ كان يتحرك بها كأنها قطعة من جسمه وكان يعلم خصائص طائرة العدو وقدراتها وامكانياتها على المناورة ٠٠

ولقد سأل نفسه فى لحظة ـ كما يقول ـ لماذا لا يسقط عدوه ؟

وبمجرد ان سأل نفسه هذا السؤال ٠٠ لم يعد يناور فقط لاجهاد عدوه من اصابته ٠٠ بل وبدأ يناور لاصطياده حتى حانت له الفرصة أخيرا ونجح فى وضع عدوه أمامه وقبل ان يستغل عدوه سرعته العالية للهرب لو اكتشف موقفه الحرج ٠٠ أطلق نيرانه ٠٠ واحترقت طائرة عدوه وانفجرت امامه

وانتشر الخبر ٠٠

وواصلت الميج ١٧ بعدها أداء دورها فى الخطة طوال أيام القتال ٠٠

وعندما قام تشكيل منها بمهمة كلف بها على طريق بير حبيطه ـ الطاسة فى القطاع الشمالى تدخل العدو ودار قتال جوى فى ظل الحقيقة التى انتشرت بين الطيارين المصريين « أن الميج ١٧ قادرة على اسقاط الميراج » ٠٠ وكلهم الان يريدون أن يحققوا نفس ما سبق أن تحقق طالما أنه ممكن ٠٠

واندفع الطيارون المصريون ٠٠ كل منهم يناور بطائرته مستهدفا وضع عدوه فى الموقف الذى يمكنه فيه اطلاق النار واصابته ٠٠

وينجح الطيار المصرى الاول فى اطلاق صاروخه وتنفجر طائرة معادية

ولا تمض لحظات حتى يدوى فى المنطقة انفجار آخر ٠٠ لقد أصيبت الميراج الثانية خلال معركة واحدة ٠٠

لقد أكد الطياران بعملهما النتيجة التى حققها الطيار الاول ٠٠ وأصبحت حكاية اسقاط الميج ١٧ للميراج على كل لسان ٠٠

بعدها بخمسة أيام فقط يحدث قتال جوى آخر بين الميج ١٧ والميراج فوق منطقة سرابيوم غرب القناة ٠٠ وتسقط ميراج رابعة ٠٠

ان ما حدث وبحدث شىء لم يتوقعه أحد ٠٠ ماذا جرى لطيارى العدو ؟ وأين مهاراتهم ؟ وهل هذا هو مستواهم الرفيع ؟

ولم يمض يومان الا ويحدث اشتباك جوى رابع بين الميج ١٧ والميراج فوق منطقة فايد ٠٠

ومرة أخرى تتكرر نفس النتيجة ٠٠ وتسقط الميراج ٠٠

خلال أربع جولات من القتال الجوى يتمكن الطيارون المصريون على الميج ١٧ من اسقاط خمس طائرات من طراز ميراج ٠٠

مثل هذه النتيجة تعتبر فخرا لطيارى الميج ١٧ فقد حققوا مالم يتحقق من قبل ٠٠ وحققوه عدة مرات ، واثبتوا كفاءتهم فى القتال الجوى رغم امكانيات طائرتهم عند مقارنتها بامكانيات الميراج الاهم من هذا ٠٠ أنهم كانوا يخوضون قتالا ضد عدو رسم لنفسه ولقواته الجوية صورة اسطورية الملامح ثم استغل نتائج جولة ١٩٦٧ للهجوم على سمعة الطيران المصرى لا سمعتهم

ماذا صنعوا ؟

كانوا يخوضون القتال لاول مرة فى ظروف متكافئة وكانوا يبحثون عن فرصة يلقنون فيها العدو درسا ٠٠ وجاء الدرس على ايدى طيارى المقاتلات الاعتراضية من طراز ميج ٢١

وايضا على أيديهم هم ·· ولكن درسهم — هم بالذات — كان رائعا وغريبا ·· لقـــد استطاعوا بكفاءتهم وروحهم المعنوية العالية وايمانهم تغطية فجوة الامكانيات بين طائرتهم وطائرة عدوهم واستطاعوا أن يقهروه ·

ولم يكن هذا هو كل ما حققتـه الميج ١٧ فمنذ ساعة س [يوم ى ا] أول يوم قتال ·· كانت طـائراتهم تشق طريقها فى سماء سيناء لقصف مواقع العدو واهدافه طبقا للخطة ·

ويقول قائد شاب أنهم بدأوا الاعداد لتنفيذ الخطة عقب تلقيهم الامر ··

« بدأنا تجهيز الخطط ومراجعتها·· وتدريب الاسراب والافراد لوضع هذه الخطط موضع التنفيذ ·· »

كانت الخطة : قصف عدد من مواقع الصواريخ هـوك فى شمال وجنوب سيناء ، فى الشمال قصفت ٣ مواقع للصواريخ هوك فى بالوظـة وسمار والجدى وفى الجنوب قصفت ٤ مواقع فى متلا والريشـــة وشرم الشـيخ ورأس محمد ·

ووصلت الطائرات فوق أهدافهـا فى التوقيتات المحددة لها ··

وصلت الطائرات التى قصفت مواقع القطاع الشمالى « ساعة الصفر + ٢٠ر٢ دقيقة » ·

ووصلت فوق موقعى نعلا « ساعة الصفر + ٢٢ر٣ دقيقة » ·

ووصـلت الطائرات التى قصـــفت مواقع شرم الشـيخ ورأس محمد فى الجنوب « ساعة الصفر + من دقيقة الى ٤٠ دقيقة » ·

وأفرغت الطائرات حمولتهـــا من القنابل والصواريخ فوق الاهـــداف واستدارت للعودة ··

فوجىء العدو تماما ·· كان بعض أفراده فى جنوب سيناء بالمايوه ·· وكان جنود موقع آخر يصطفون فى طابور عسكرى لاجراء « نمام » وقت الظهيرة »

النتيجة : « كانت الصـور التى حصلنا عليها تشير الى مدى الدمار الذى لحق بكل المواقع التى قصفناها»

ويقول القائد كانت نتيجة القصف الجوى ١٠٠ ٪ ·

وقد حـدث اشتباك جـــوى بين التشكيلات التى قصفت المواقع المعادية فى جنوب سيناء وتشكيلات العـدو الجوية فوق مياه البحر الاحمر على ارتفاع يتراوح بين ١٠٠ ، ٥٠٠ متر

وانتهى الاشتباك الذى استمر لمدة ثلاث دقائق وعـادت تشـكيلاتنا الى القواعد التى انطلقت منها ··

وقد استغرقت المهمة الاولى أمـر الطلعة الاولى بالتعبير العسكرى أكثر قليلا من نصف الساعة ·

واســـتمرت الميج ١٧ فى اداء واجباتها المختلفة لمعـــاونة الجيوش الميدانية وتنفيذ الواجبات المحددة فى الخطة ··

شاركوا فى قصـــف دبابات على الطريق الشمالى ثانى أيام القتال ·· ضربوا مدرعات على الطريق الاوسط وفى القطاع الجنـوبى فى ثالث أيام القتال ··

من نفس المطارات

وتعرضت مطاراتهم للقصف الجوى المعادى ·· ولم تتعطل عن العمل ·· كان المهندسون ورجالهم يعملون بـلا توقف ويواجهون الخطر من أجـــل استمرار الممرات صالحة للطيران ··

تنتهى الغارة الجوية ·· ويبدأون فى تطهير الممرات·· استشهد منهم البعض واندفع الاخرون للعمل ·· ولكن حياة الامة ابقى من من حياة الافراد ·

فرق العمل بعد ساعات تعطى تماما بصلاحية الممرات من جديد ·

وكانت مفاجأة العدو أن تخـــرج طائرات فى نفس اليـــوم من نفس المطارات التى أغار عليها ··

وكانت الطائرات تعود من الطلعات

.. ويبدأ دور رجال آخرين .. اعادة ملء وتحميل للطائرات بالذخائر المطلوبة للمهمة القادمة ..

وقسم السكشف على الطائرة .. الجسم .. المحرك .. المعدات ..

استطاعوا أن يختصروا الارقام التى حققوها أثناء التجارب .. وصلوا الى أرقام جديدة لاعادة ملء الطائرات وتسليحها ..

ويقول القائد « يوم ١٠ أكتوبر .. وصلت طائرة مصابة فى الجناح الايمن .. وكان لا بد من تغيير الجناح .. مثل هذا العمل يحتاج الى يومين .. وخلال أربع ساعات وعلى ضوء « البلادوسات » نظرا لقيود الاضاءة فى القاعدة الجوية تمكن الرجال من أداء العمل » .

وتحت كل الظروف عمل الطيارون.

وكما يقول رجل منهم « كانت المسافة الى الهدف فى احدى المهام ١٢٠ كيلومترا وكنت أطير على ارتفاع منخفض فى مواجهة ريح سرعتها ٣٥ عقدة محملة بالرمال وكانت الرؤية لا تزيد على ٢ كيلومتر .. وواصلت الطيران .. لم يكن هناك شىء يستطيع ان يرغمنى على العودة دون تحقيق المهمة .. واستطعت أن أصل الى الهدف فى الموعد المحدد .. وتنفيذ الواجب ..

. . . . . .

ويتأكد مرة اخرى أن المقاتل الشجاع يستطيع ان يواجه أى سلاح بما بين يديه من امكانيات .. ومهما كانت هذه الامكانيات اقل من السلاح الذى يواجهه كان قتالا جويا قلب كل النظريات .. وجاءت نتائجه ابعد ما تكون عن تصورات كل الخبراء . ■

عبده مباشر